مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ،ماي ،2022 ص - ص:292-312

قرية أقمون نموذج من القرى التقليدية بالرّيف البجائي – دراسة أثـــــــــــرية –

The village of Akmoune is a model of traditional villages in the Bejaia – Archaeological study-

فـؤاد بـوزيد(*)
قسم الآثار–جامعة 8 ماي 1945 قالمة–، (الجزائر)،
fouadbouzid703@gmail.com

ليلية عيدلي.
معهد الآثار –جـــامعة الجزائر 2–، (الجـزائر)،
bouzililia8@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/ 03 **تاريخ القبول:** 2022/01/ 08 **تاريخ النشر:** 2022/05/ 11

الملخص

ينصب هذا العمل حول مظهر من مظاهر الإرث الثقافي المادي، المتمثل في المظهر العمراني والمعماري للقرى الرّيفية، المنتشرة بريّف من أرياف الجزائر، ألا وهو الرّيف البجائي، وهذا الأخير يزخر بعدد هائل من القرى الرّيفية، لذا ارتأينا دراسة أحد قرها المتمثلة بالقرية أقمون، حيث تميزت هذه الأخيرة بتراث معماري رّيفي غني، متنوع ومختلف، وبطابع عمراني محلي الذي يعبر عن المستوى المعيشي البسيط الذي يعيشه الإنسان المحلي، وهذا من خلال المنشآت المعمارية المكونة للقرية، والمتمثلة في العمائر الدينية(المسجد الجامع، المصلى)، والعمائر المدنية(المسكن التقليدي)، والمرافق العامة (الساحة العامة، المقبرة، معاصر الزيتون، الشوارع).

لقد أدت هذه العمائر دورا كبيرا في المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية هذا من جانب ومن جانب آخر، فقد تميز هذه العمائر بالبساطة في عمارتها ومخططاتها وحتى مواد بنائها، وهي محلية وتقليدية، وكذا خلوها من الزخارف(انعدام الزخرفة تماما)، وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند أهمية القرى الرّيفية المنتشرة بالرّيف منطقة القبائل ككل، والرّيف البجائي بالخصوص.

الكلمات الدالة: الرّيف البجائي؛ أقمون؛ العمارة والعمران؛ المسجد؛ القرى الرّيفية؛ العمائر أو المباني؛ المخطط.

Abstract: This work is focused on a manifestation of the cultural and material herit age, which is the architectural and architectural appearance of rural villa ges, which are spread throughout the countryside of Algeria, namely, the Bejaia countryside. The latter is full of a large number of rural villag. We therefore decided to study one of its villages, the village of Akmoune, w hich is characterized by a rich, diverse and diverse rural architectural heri

* المؤلف المرسل.

tage and a local architectural nature that reflects the simple standard of li ving of the local human being. This is reflected in the village's architectu ral structures, which are religious buildings (mosque), civic buildings (tr aditional housing), public utilities, public utilities (cemetery, cemetery), s treet, etc. These buildings have played a major role in these religious, soc ial and cultural fields. These have also played a significant role in the cul tural and cultural fields. Even the local and traditional construction mater ials are not decorated (no decorations at all). The aim of this study is to u nderstand the importance of the rural villages, which are dispersed throu ghout the countryside, in the Kabylie region as a whole, and in the Bejaia countryside in particular.

Keywords: Bejaia Countryside; Akmoune; Mosque; The village; Rural Villages; Architecture; Planned.

1. مقدمة:

يعدان العمران والعمارة الرّيفيين بمنطقة بجاية من بين الآثار الهامة التي تصور لنا طبيعة التطور الفكري للإنسان المحلي سواء من الناحية الاجتماعية، والنفسية والاقتصادية، إذ يغلب عليهما الطابع المحلي المعبر عن المستوى المعيشي البسيط الذي يعيش فيه الإنسان المحلي، مكتسيةً بذلك أهمية كبيرة لإبراز أصالة المجتمع الرّيفي، وإثبات هويته الوطنية، حيث أنّ العمران والعمارة الرّيفيين يعتبران كشاهد مادي ذو خصائص ومميزات محلية تفرضها طبيعة المنطقة، إذ ركزنا في دراستنا على قرية من القرى المنتشرة بالرّيف البجائي، ألا وهي قرية أقمون الموجودة بمنطقة بني معوش(بجاية)، وبحكم محافظتها على طابعها التقليدي الرّيفي الأصيل، فإنّ دراستها ومقارنتها بغيرها من القرى الرّيفية المنتشرة بالرّيف الجزائري ككل، ومنطقة الرّيف البجائي بالأخص أمر في غاية الأهمية، ومن هنا تمحورت إشكالية الموضوع حول التعرف على العمائر المشكلة للقرية أقمون؟ وفيما تمثلت خصائصها المعمارية؟ وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الدراسة الوصفية والتحليلية والمقارنة في بعض أطواره، واستعّننا بمجموعة من الصور التوضيحية والمخططات التي تسهل القراءة الأثرية للمعالم أو العمائر المكّونة للقرية أقمون، وذلك وفق المحاور التالية:

أولا: القرية بالرّيف البجائي، ثانيا: موقع قرية أقمون. ثالثا: النظام التخطيطي لقرية أقمون. رابعا: العمائر المكّونة للقرية أقمون الممثلة في العمائر الدينية والمدنية، والمرافق العامة. خامسا: دراسة تحليلية ومقارناتية للعمائر المكونة للقرية أقمون.

2.القرية بالرّيف البجائي:

قبل الخوض في مفهوم القرية بالرّيف البجائي، علينا التطرق إلى معناها اللغوي القرية لغة قَرْيَةٌ وَقِرْيَةٌ، ج قُرَى وَقِرَى[1]، وهي كل مكان تتصل به المباني[2]، كما ورد لفظ القرية في القرآن الكريم في مواضع عدة حيث يقول تعالى في إحداها: وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا"[3]، وقوله تعالى كذلك :"وَقَالُوا لَولاَ نُزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمْ"[4].

إنّ مفهوم ثادارت (**Taddart**)، أو إغرم (**Igèrm**)، أو تاقبيلت (**Taqbilt**) تعني محليا على التوالي القرية المحصنة أو القصر المحصن، حيث أن القرية في منطقة أو إقليم الريف البجائي تعد كخلية النحل[5]، إذ هي الوحدة السياسية والإدارية الأساسية للمجتمع القبائلي[6]، وعرفتها أيضا كاميل لاكوست ديجردان أن: "القرية وحدة سياسية وإدارية تقليدية تضم مجموعة من اللجان"[7]، كما تعتبر أيضا القرية الوحدة الاجتماعية للمجتمع القبائلي، إذ يؤكدان هانوتو ولوترنو ذلك في قولهما أن: "القرية هي حجر زاوية للمجتمع القبائلي، بحيث نجد فيها كل العناصر المكونة له فتطوره مرتبط بتطور القرية ويحيا بحياتها، فيكفي دراسة القرية لمعرفة المجتمع القبائلي بأكمله وتفاصيله"[8]، فالقرية بالرّيف البجائي عبارة عن وحدة استقلالية[9]، ومن هنا نستخلص أن القرية عبارة عن وحدة سياسية، إدارية، اجتماعية، واقتصادية، بالإضافة إلى أن النظام الإجتماعي لها يكتسي صبغة نوعية تتناسب مع خصوصيات البنية الإجتماعية والسياسية للمجتمع القروي القبائلي ككل، وللمجتمع القروي البجائي[10].

3. موقع قرية أقمون:

تقع قرية أقمون بالضفة اليمنى لحوض الصومام، وبالجهة الجنوبية الشرقية لولاية بجاية (الخريطة رقم:01)، وهي تابعة لعرش بني معوش[11]، وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي ثمانية (08) كلم، بالجهة الجنوبية منها (الخريطة رقم:02)، وهي على ارتفاع 847م عن مستوى سطح البحر.

4. النظام التخطيطي للقرية أقمون:

يتم الولوج إلى قرية أقمون عن طريق ستة مداخل منها أربعة رئيسية تقع في الاتجاهات الأربع المعروفة شمالي– جنوبي– شرقي– غربي، واثنان ثانويان الشمالي الغربي منه يتصل مباشرة بالمجاور له، وهما بهذا يمثلان مخرجا فرعيا من الجهة الغربية، ويتصل مباشرة بالمنفذ الآخر الذي يقود نحو طريق يتصل بانحناءه مع الجهة الشرقية لجامع القرية. حيث يعد المدخل الرئيسي الواقع بنفس مستوى القرية(الحارة أوفلى) هو المدخل الشمالي المحاذي للساحة العامة والمقبرة(الصورة رقم:01)، وكذلك المدخل الغربي المتصل عبر منفذين رئيسين أحدهما يؤدي نحو المسجد في الحارة أوفلى، والآخر يصل الحارتين معا(الحارة أوفلى والحارة وادى)، ويقود كذلك مباشرة نحو المدخل الجنوبي للحارة وادى وللقرية إجمالا، أما المدخل الشرقي لهذه القرية فهو يصل بدوره السالك له نحو المسجد بصورة مرتفعة عن مستوى هذا المدخل بحكم أن المسجد الجامع يقع في أعلى نقطة من القرية، وهو بذلك يسمح بصريا برؤية الجهات الأربع للقرية عبر الفضاء المحيط به، كما تتصل هاته المداخل ببعضها البعض عن طريق التقاء شوارعها بنواة القرية (المسجد)، وكذا عن طريق المسالك الخارجية المحيطة بها، والتي تسمح لأهلها والزائر لها أن يدخل من أي باب أراد حسب الوجهة التي يقصدها إما المسجد الجامع، أو إحدى العائلات التي ربما يتصل بها قرابة ونسبا(المخطط رقم:01)؛ وتتميز قرية أقمون بتوضعها على هضبة مفلطحة تتوزع الوحدات المعمارية المكونة لها، وكذا المرافق بما يتوافق ومتطلبات التوزيع الفضائي لهذه الوحدات الدينية، والسكنية، وكذا ذات الوظيفة المشتركة كالمرافق العامة بداية بثاجمعث، والساحة العامة، والمقبرة (الصورة الجوية رقم:01). هذا جله محصور وفق مبدأ ونظام تخطيط هذه القرية الذي

تتحكم فيه مداخلها، وكذا شوارعها الرئيسية والثانوية النافذة وغير النافذة. حيث تتخلل هاته الشوارع و الوحدات المعمارية وتحصرها تخطيطيا بداية بنواة القرية ألا وهو المسجد الجامع بها، وكذا الوحدات السكنية التي تتوزع في مستويين العلوي منه يمثل الحارة أوفلى، أما المستوى السفلي من القرية فيتمثل في الحارة وادى، وهو بالضرورة إما امتداد لها بحكم زيادة عدد السكان، أو أنه نتج عن صراع بين أفراد هذه القرية الواحدة، إلا أن الطرح الأول هو الأصح في هاته القرية. كما يتحكم في توزيع الوحدات السكنية نظامين أساسيين نظام أول تنظيمي اجتماعي بالدرجة الأولى، وهو القائم على مبدأ العائلة الكبيرة ممثلة في الجد الأكبر، حيث تبدأ إما تصاعديا من أصغر وحدة مشكلة للقرية وهي الأسرة أو المسكن (أخام) وصولا إلى أذروم وثخروبث، وكذا ما يسمح به الإتفاق بين ممثلي ثاجمعث بالقرية (يعتبر النظام الثاني والأساسي بالقرية)، وما يخصص لكل عائلة كبيرة أو صغيرة من فضاء مشروع ببناء حسب عدد أفرادها من الإخوة، والأعمام والمرتبطون أصلا بالجد الواحد(الصورة الجوية رقم: 01).

إنّ العناصر الأساسية المشكلة للقرية بداية بالمداخل الرئيسية لها المرتبطة أساسا بالشوارع الرئيسية(الصورة رقم:02)، والمفضية بدورها إلى الشوارع الثانوية غير النافذة المشكلة من المساكن أو الحارات الخاصة(غير النافذة) بعائلة من العائلات المكونة للتعداد السكاني للقرية، وهي مرتبطة أيضا بطبيعة القرية ووظيفتها، وكذا موقع المسجد الجامع بها كنواة لها وعصب يربط هاته المداخل الرئيسية والشوارع الكبرى بعضها ببعض، إضافة إلى بعده الديني والتعليمي واتصاله المباشر بثاجمعث والساحة العامة في بعض الأحيان أو انفصاله عنها كما هو الشأن في هذه القرية، حيث نجد مقر ثاجمعث الكبير والساحة العامة فضاءا واحدا يجمع القسمين معا(الحارة أوفلى والحارة وادى) والذي يقع في المدخل الشمالي للقرية بالقرب من المقبرة(المخطط رقم:01)، وهو فضاء غير مبني يسمح موقعيا بتأدية هذه الوظيفة، إضافة إلى تكرر هذا العنصر في الحارة وادى بصورة بنائية أسفل المصلى الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس في الظروف المناخية القاسية كالثلوج، وهذا المقر بهاته الصورة المعمارية يعد مكانا فريدا من نوعه بمنطقة الدراسة، كما لا ننسى بالذكر ارتباط القرية بما يجاورها من القرى بمسالك ودروب، إما

تصل القرى ببعضها البعض(قرية آث واعمر–إمرابطن–)، أو تصل القرية كذلك بمرافقها الزراعية ذات الطابع الاقتصادي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربط القرية بواسطة المسالك والدروب الخارجية بموارد المياه من عيون وأسبلة، التي تكون إما جزء من القرية، أو تقع أسفل نقطة منها، وهذا الأخير ما نراه بها. ويتم تهيئة وتحديد الطرق والمسالك المؤدية إليها تسهيلا للحصول على هذا المورد الهام للحياة، وهذا كله يرتبط أيضا بدرجة حصانة ومنعة القرية طبيعيا بما يتوافق وشروط البناء في الفضاءات الحضارية وحتى الريفية في بعض الأحيان، إلا أن اختلاف النقاط الرئيسية فيما بينها تتصل أساسا في السلطان والملك كالسور الحامي للمدينة والمحيط بها، وهو ما لا نراه في القرية إلا نادرا، وإن وجد فإنه يكون أساسا عبارة عن جدران الوحدات السكنية وفي نفس الوقت جدارا مانعا وحاميا لها في نقطة من نقاطها الضعيفة، حتى أنه يمكن أن يتجسد معماريا باتصال الوحدات السكنية فيما بينها على شفى جرف صخري مما يعطيها مظهر السور والمنعة، ونرى جزءا من هذا المبدأ في أدنى القسم الشرقي من هذه القرية، حيث تتصل الأرضية الصخرية المرتفعة بالمستوى أرض التأسيس في بعض الوحدات السكنية مما يضفي عليها مظهر السور الحامي للقرية من هذا الجانب.

5. العمائر المكّونة للقرية أقمون:

نرتكز في هذا المحور على دراسة العمائر المكونة للقرية أقمون معماريا وصفيا، بحيث قمنا بأخذ عينات منها، والتي مازالت تحتفظ بوحداتها وعناصرها المعمارية، والممثلة فيما يلي:

1.5. العمائر الدينية:

1.1.5. المسجد:

يقع مسجد قرية أقمون في أعلى نقطة بالقرية وفي وسطها بحي القسم العلوي والذي يعرف محليا باسم الحارة أوفلى، وتميزت جهته القبلية بالانحدار الشديد؛ يتخذ المسجد شكلا غير منتظم محتويا على ثلاث وحدات معمارية رئيسية ألا وهي الرواق الأمامي، بيت الصلاة، والصحن المتأخر(المخطط رقم: 02)؛ تقع واجهته الرئيسية في الجهة الشرقية، وهي واجهة عالية البناء بسبب وقوع المسجد على حافة المرتفع الذي بني عليه، حيث تم بناء أحد أسوار المسجد

بداية من أسفل منحدر المرتفع إلى غاية الوصول إلى الأرض المستوية في سطح المرتفع ثم الاستمرار في بنائه إلى جانب الأسوار الثلاثة الأخرى للمسجد، وفتح في هذه السور أربع نوافذ مستطيلة الشكل دورها الأساسي يتمثل في التهوية والإضاءة للرواق الأمامي، أما الواجهة المقابلة فتحتوي على بوابة توسطها وهي مسدودة حاليا، كانت تسمح بالدخول من الصحن والخروج إليه، أما الجهة الجنوبية ففتح فيها مدخلين الأول يقع في الجانب الأيمن وتعلوه نافذة يؤدي إلى الرواق والثاني يقع في الجانب الأيسر يفضي إلى بيت الصلاة،، أما فيما يخص السقف الخارجي فشكله جمالوني بالنسبة لبيت الصلاة، ومائلا بالنسبة للرواق(الصورة رقم: 03). أما رواق الأمامي للمسجد فإنه يقع بالواجهة القبلية متخذا شكلا مستطيلا، يتم الوصول إليه عن طريق مدخل جنوبي أرضيته منخفضة عن أرضية الرواق، ولربطه بالرواق تم إنجاز ثلاثة درجات، وفي أعلى المدخل فتحت نافذة إنارة الرواق وتهويته، وبالجهة الشمالية من الرواق تم بناء مصطبة تستخدم لوضع بعض الأغراض الخاصة بالمسجد وللجلوس عليها أحيانا، وفتح في جدار هذه الجهة كوة جدارية ذات عقد ذات عقد نصف دائري، أما الواجهة الشرقية(القبلية) فتميزت بنفس المواصفات المذكورة سالفا، بينما فتح في الواجهة الغربية مدخلين يؤدين إلى بيت الصلاة توسطهما فتحة حنية المحراب، وفيما يخص الجهة الداخلية للسقف فهي مشكلة بالخشب، حيث تم مد ست عشرة (16) روافد خشبية ذات قطر متوسط ثبتت على الجدارين الشرقي والغربي بوضع مائل مشكلة قفا مائلا، ثبتت عليها ألواح خشبية وضعت معاكسة لها لمنع تسرب الملاط الطيني الذي يثبت عليه القرميد في الأعلى(الصورة رقم:04). أما بيت الصلاة يتخذ شكلا مستطيلا يفضى إليه عن طريق أربعة(04) مداخل أهمها اثنان واقعان في الجدار القبلي (الواجهة الشرقية) الفاصل بينها وبين الرواق، ويحتوي هذا الأخير على محراب ذو حنية داخلية نصف دائرية مدمجة مع سمك الجدار، وهي متوجة بفتحة مستطيلة مستعملة للإضاءة والتهوية، ويحاذيه بالجانب الأيمن منبر مبنى مع الجدار ذو درجة واحدة، بالإضافة إلى وجود كوتين تكتنفان المحراب فالأولى منهما متميزة بعقد نصف دائري والثانية مربعة الشكل، أما المدخل الثالث فنجده بالجانب الأيمن من الجدار الجنوبي المحتوي أيضا على كوتين جداريتين

ونافذة مستطيلة الشكل، أما المدخل الرابع ففتحته مسدودة حاليا، والتي تتوسط الجدار الغربي الذي يؤدي إلى صحن المسجد، تكتنفها كوتان جداريتان، أما الجدار الشمالي فنجد به أيضا على كوتين جداريتين؛ ويتكون بيت الصلاة من خمس بلاطات وأسكوبين تفصل بينهما بائكة موازية لجدار القبلة تقوم على أربعة أعمدة أسطوانية في الوسط، وعمودين جانبيين مدمجين مع الجدارين الشمالي والجنوبي، يعلو كل منها تاج بسيط، تقوم هذه الأعمدة بحمل العقود الخمسة المتجاوزة الحاملة للسقف في وسطه، ويمتد علوها إلى قمة السقف في مكان تلاقي جهتيه في الوسط معوضة بذلك الرادفة المركزية التي توضع عادة في ذلك المكان، ولتشكيل الهيكل الحامل للسقف تم وضع أربع روافد خشبية كبيرة القطر وزعت بالتساوي على جهتي السقف وثبتت على الجدارين القصيرين للمسجد، وفوقها تم وضع عوارض خشبية متوسطة القطر في وضع معاكس للروافد، وتم تثبيتها على الجدارين الشرق والغربي في الأسفل وتلتقي في الأعلى عند البائكة السابقة الذكر للحصول على الميلان اللازم لإنجاز السقف وفوق هاته العوارض ثبتت الألواح خشبية تمنع الملاط الطيني الذي يثبت عليه القرميد من الدخول إلى داخل الرواق وبيت الصلاة.

2.1.5. المصلى:

يقع مصلى قرية أقمون في حي القسم السفلي والذي يعرف محليا باسم الحارة وادى، ويعتبر مصلى القرية بمثابة المسجد الثاني الذي تقام فيه الصلوات الخمس فقط، وسبب بنائه يعود إلى زيادة السكان بها حسب ما تم ذكره من طرف أهل القرية، مع العلم أنه يتخذ شكلا مستطيلا محتويا على وحدة معمارية واحدة ألا وهي بيت الصلاة(المخطط رقم: 03)، والمصلى من ناحيته الخارجية له أربع واجهات، فالواجهتان الشرقية محتوية على نافذتين مستطيلين الشكل، والغربية المكونة من بوابة بدفة خشبية ونافذة، أما الواجهة الشمالية فهي متميزة ببوابة رئيسية بدفتين خشبيتين في وسطها، والجنوبية نجد نافذة مستطيلة الشكل في وسطها أيضا؛ كما قد أجريت على المصلى عمليات الترميم التي تظهر من خلال استعمال مادة الإسمنت والطلاء الحديث؛ يفضى إلى المصلى عن طريق مدخلين الأول رئيسي يتوسط الجدار الشمالي

وتكتنفه كوتان جداريتان، أما الثاني فبالجانب الأيمن للجدار الغربي، إذ يتميز هذا الأخير أيضا بوجود كوة جدارية في وسطه، تكتنفها نافذة مستطيلة بالجانب الأيسر لها، وفيما يخص الجدار الشرقي(القبلي) فيتوسطه محراب ذو حنية داخلية نصف دائرية، ويتوجه إطاران مستطيلان من الأعلى الأول فقط ذو زخرفة هندسية ونباتية والثاني محيط به دون زخرفة، كما يكتنف المحراب كوتان جداريتان وهما بدورهما تكتنفهما نافذتان، وبالنسبة للجدار الجنوبي فإنه يتميز بوجود نافذة في وسطه مكتنفة لكوتين جداريتين. ونلاحظ أن التسقيف الداخلي للمصلى مكون من خمسة(05) عوارض خشبية مرتكزة على الجدارين الشمالي والجنوبي، وكذا من عارضة خشبية معاكسة لها وضعت على وسط الجدارين الشرقي والغربي، وهي بدورها قائمة على عمود وسطي ببيت الصلاة، ويتوج هذه العوارض الخمسة عشر (10) روافد خشبية ذات حجم صغير، وتليها مباشرة ألواح خشبية(الصورتين رقم: 05 + 06).

2.5. العمائر المدنية:

1.2.5. المسكن التقليدي:

تحوي القرية على عدد لا يحصى من المساكن التقليدية، لذا ارتأينا بأخذ نموذج للدراسة الممثل في المسكن الواقع أمام المسجد الجامع؛ والذي يقع في حي من أحياء القرية المهجورة عن آخرها، وهو في حالة متدهورة نوعا ما، إلا أنّه مازال يحتفظ بعناصره المعمارية المكونة للمسكن التقليدي في شكله العام؛ يعد هذا النموذج من أهم المساكن التقليدية الموجودة بالقرية، وهو متواضع وبسيط في عمارته، إذ يتخذ بمجمله شكلا مستطيلا(المخطط رقم: 04)، ويحتوى هذا المسكن على أربع واجهات، أهمها الواجهة الرئيسية من الناحية الشرقية المكونة من المدخل الرئيسي، يتقدمه عتبة الباب المعروفة بمصطلح "أمنار" عند أهل المنطقة، كما حوت هذه الجهة نافذة مستطيلة الشكل بالجانب الأيمن من المدخل الرئيسي، ونجد باب صغيرة أخرى على الجانب الأيسر منه، يولج بها إلى الغرفة العلوية المعروفة محليا بتعريشت عن طريق سلم بنائي (أدراج)، أما فيما يخص الواجهات الثلاث الأخرى فلا نكاد نجد أية عناصر معمارية تذكر عدا نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، والتي تتوسط الجدار بالجهة الجنوبية؛ ويتم

الدخول إلى المسكن عبر المدخل الرئيسي الواقع بالجدار الشرقي والمعروف محليا بمصطلح ثابورث، حيث يمثل مدخلا مشتركا بين غرفة السكن(تعرف محليا بثغرغرث) وغرفة الحيوانات(المعروفة محليا بأداينين)، فالأولى عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل، بها أربع جهات فالجدار الشرقي منها مكون من المدخل الرئيسي في الركن الأيمن له ونافذة مستطيلة الشكل في الركن الأيسر للمدخل، مع تتويجهما بعارضتين خشبيتين فوقهما واللتين تعدان كسندين يحملان ثقل القسم العلوي من الجدار، أما الجدار المقابل أي الجدار الغربي للغرفة فلا نكاد نجد أية عناصر معمارية، إلا بعض النتؤات لأوتاد خشبية، ويعرف هذا الجدار محليا بثركنت أوزطا أي الركن المخصص لنسج الأغطية والألبسة، أما فيما يخص الجدار الشمالي فيه دكانة معروفة بمصطلح لكدر، ويكتنفه من كلتا الجهتين جرات كبيرة تعرف محليا بإيكوفان، مستعملة لحفظ الغلال من القمح والشعير...الخ، إذ حوى لكدر ست (06) كوات، وفتحتين دائريتي الشكل تتخللان الجدارين المكونين للكوتين الوسطيتين، يتوج الجدار الجنوبي لثغرغرث مدخل يؤدي إلى أداينين، الموجود مباشرة على الجانب الأيسر للمدخل الرئيسي متوج بعتبة خشبية تعد سندا يحمل ثقل القسم العلوي من الجدار أيضا، مع وجود فتحة دائرية الشكل فوق العتبة، وعلى يمين مدخل أداينين نجد دكانة مرتفعة عن مستوى أرضية المسكن (أدبدر)، يعلوها فتحة كبيرة مستطيلة الشكل تستخدم لتقديم الأكل للحيوانات ومراقبتها دون الدخول إلى أداينين، وقرب الفتحة المستطيلة لمدخل أداينين نجد دعامة مربعة الشكل حوت على حجرة بارزة في وسطها تسمح لنا بالصعود إلى تعريشت، إضافة إلى وجود نتوات لأوتاد خشبية تستعمل لغرض تعليق الأواني والغرابيل وغيرها، أما فيما يخص الغرفة المخصصة للحيوانات(أداينين) فهي غرفة مستطيلة الشكل منخفضة عن مستوى أرضية الغرفة الأولى والمسكن ككل، والتي يولج إليها عن طريق باب يقع في الجدار الشمالي بالركن الأيسر منه، إضافة إلى تكون الجدار من مرابط بارزة في أسفله بالركن الأيمن له المعروفة بمصطلح إقاقين، أما بالجدران الأخرى فإننا نجد لمداود في الجدار الشرقي لغرض تقديم الأكل للحيوانات وهو موجود على طول الجدار هذا من جهة ومن جهة أخرى فالجدارين الجنوبي والغربي لا نكاد نجد فيهما أية عناصر معمارية، أما فيما

يخص سقف أداينين فنجده بصورة مسطحة؛ وفوق أداينين مباشرة نجد غرفة مخصصة لجمع المؤونة (تعريشث)، التي حوت بجدارها الشرقي بابا صغيرا في الركن الأيسر منه، مؤدي للخارج مباشرة وكما نجد بجدارها الشمالي في وسطه بابا مسدودة مستطيلة الشكل، أما فيما يخص الجدار الجنوبي فنجد نافذة مستطيلة الشكل أيضا، وسقفها الداخلي من سقف المسكن ككل سقف جملونيا (الصورة رقم: 07).

3.5. المرافق العامة:

1.3.5. معاصر الزيتون: من خلال المعاينة الميدانية تم ملاحظة غياب آثار لمعاصر الزيتون القائمة في القرية بكاملها إلا مساحق الدائرية الشكل المتناثرة بالقرب من المسجد الجامع، رغم ما تداول الروايات الشفوية أن القرية تتوفر على مجموعة معتبرة من معاصر الزيتون المنتشرة في أحياءها[12].

2.3.5. الشوارع: يتم الربط بين القسم العلوي (الحارة أوفلى) والقسم السفلي(الحارة وادى) للقرية بشارعين رئيسيين يلتقيان عند المسجد الجامع، موجهان نحو الشمال-والجنوب، ومن مميزاتهما الالتواء والتعرج للتقليل من أشعة الشمس وكذا الرياح (المخطط رقم: 01)، نجد انكسارا في أغلب زواياهما، وعرضهما يتراوح ما بين 2.20م إلى 2.80م، نجد في بعض نقاطهما تسقيفا(أسقيف)، كما يتميزان بتبليطهما البنائي (الحجارة المسطحة) والطبيعي في آن واحد؛ ويتفرع من شارعين الرئيسيين شوارع ثانوية نافذة وأخرى غير ذلك، ومن بين مميزاتها الربط بين المنشآت السكنية والشارع الرئيسي، وانكسار الزوايا، ونجد عرضها يتراوح ما بين 1م إلى 1.20م (الصورة رقم:02).

3.3.5. المنشآت المائية: لم نجد أي منشأة مائية بالقرية من خلال المعاينة الميدانية، وتم تأكيد ذلك بالروايات الشفوية المتداولة، التي حددت كيفية تزويد القرية بالمياه عن طريق جلبها من الآبار المنتشرة في البساتين المجاورة لها.

4.3.5. الساحة العامة: تتخذ الساحة العامة المسقفة شكلا مستطيلا تقريبا، التي يعلوها مصلى القرية، يتم الوصول إليها عن طريق مدخلين واقعين بالجهتين الشرقية

والغربية(الصورة رقم: 05)، نجد بها مصطبتين على جانبيها الشمالي والجنوبي وبينهما ممر ومسلك(محليا تعرف بلكدر)، أما فيما يخص سقفها فنجده مسطحا، ودورها يتمثل في كونها مقرا لتاجمعث.

5.3.5. المقابر: تقع مقبرة القرية في مستوى منخفض بالجهة الشمالية الغربية منها، وهي ذات مساحة مقدرة بـ2400م^2، إذ تبعد عنها حوالي 200م، وهي لا تزال تستعمل لنفس الغرض إلى حد الآن(الصورة رقم: 01).

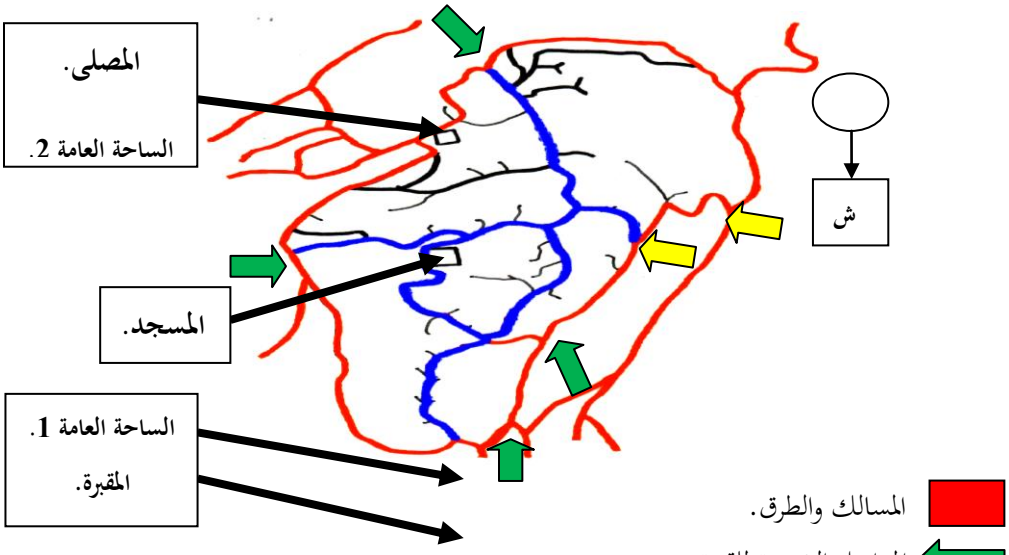

المخطط رقم(01): المخطط العام لقرية أقمون. **المصدر**: من إعداد الباحث.

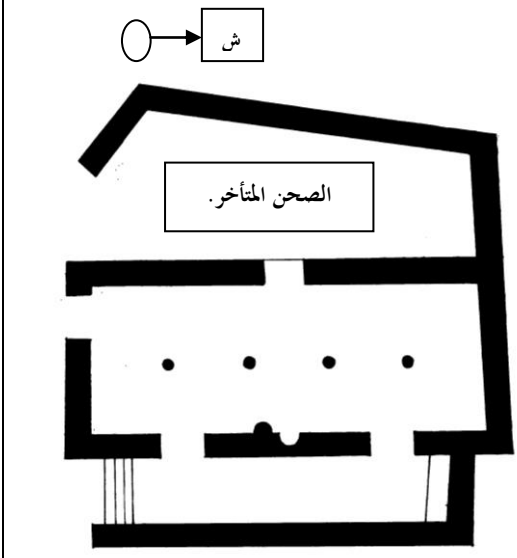

المخطط رقم(02): مسجد الجامع قرية أقمون (75/1 سم). **المصدر**: من إعداد الباحث.

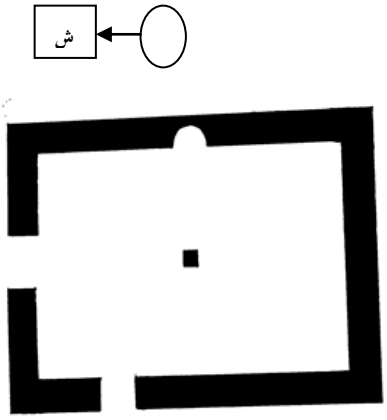

المخطط رقم(03): مصلى قرية أقمون (75/1سم). **المصدر**: من إعداد الباحث.

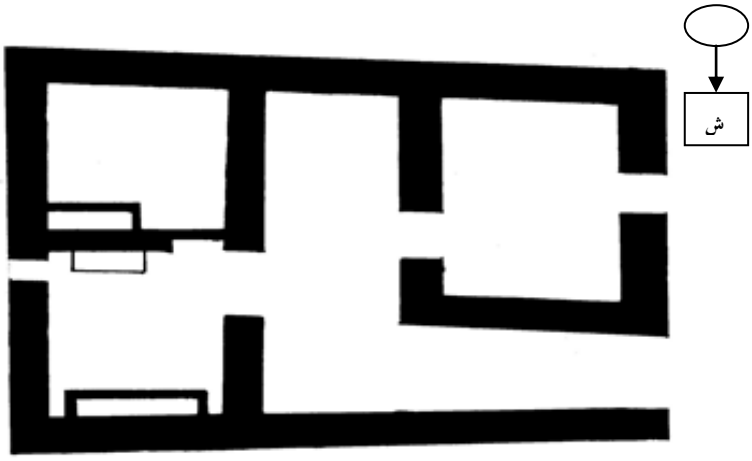

المخطط رقم(04): المسكن التقليدي بالقرية أقمون(75/1 سم). **المصدر**: من إعداد الباحث.

6. دراسة تحليلية ومقارناتية:

يتضح لنا من خلال المظهر العام للقرية أقمون تميزها بالنمط التخطيطي الدائري أو شبه البيضوي، كما تميزت بطابع عمراني بسيط بتمركزها بموقع استراتيجي هام ذات مداخل رئيسية غير مبنية ودون توفرها على الأبواب الخشبية، وبهذا فهي مفتوحة، تتخللها شوارع رئيسية مستقيمة أو متعرجة وملتوية في بعض الأحيان، وهي تصل مباشرة إلى المسجد الجامع الواقع في وسط القرية، وهذا ما نجده بالمدينة الإسلامية على العموم، فالمسجد هو القلب النابض لها[13]، ويتخذ المسجد شكلا مستطيلا مستعرضا، يسمح باستيعاب أكبر عدد من المصلين في كل صف وخاصة في الصف الأول الذي يتنافسون لأفضليته من حيث الثواب مقارنة بالصفوف الخلفية، وهذا ما نجده في أغلب المساجد الريف البجائي[14]، ومساجد قلعة بني عباس[15]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تميّز هذا مسجد بإحتوائه على بائكة واحدة ببيت الصلاة، كما هو الشأن بمسجد بوديوان ببوحمزة في ضواحي بجاية[16]، وكذا مسجد مُحَمَّد بومزوغ بقلعة بني عباس[17]، أما فيما يخص الرواق المتقدم، والذي يبين الواجهة القبلية للمسجد ويعتبر المجال الذي يسمح فيه بالحديث عن الأمور الدنيوية عندما يجتمع الناس قبل حلول ميعاد إقامة الصلاة والدخول إلى بيت الصلاة حيث لايجوز الحديث في الأمور الدنيوية، ويوجد مثيلا لها بالمساجد الصحراوية ولكن بوضع عمودي على جدار القبلة في الجامع العتيق بتاجمونت بالأغواط[18]، ضف إلى ذلك الصحن المتميز بشكله غير المنتظم، ودوره يتمثل في إقامة الوزيعة مثلا في الأعياد الدينية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المسجد يتميز بعناصر معمارية تتكرر في أغلب المساجد الرّيفية بالمنطقة على غرار المحراب الذي يأخذ الشكل النصف الدائري دون بروز حنيته إلى الرواق الأمامي على غرار ما نجده في المسجدين المذكورين آنفا(المسطح)، وانفرد هذا المسجد عن المسجدين الآخرين بوجود منبر مبنى مع الجدار ذو درجة واحدة، وهي ظاهرة تتكرر كثيرا في المساجد الريفية، أما أعمدة مسجد أقمون فهي مرتكزة على أرضية بيت الصلاة مباشرة دون وجود القاعدة على شاكلة مسجد القيروان بتونس ومسجد قرطبة[19]، وهي حاملة للعقود التي نجدها ذات مسار موازي لجدار القبلة، على غرار

ما نراه بمسجد بني خيار[20]، والميزة التي تميز بها مسجد أقمون عن غيره من المساجد الرّيفية هي وجود رواق أمامي مصمت دون عقود دالة على جهة القبلية بسبب بنائه على حافة موقع مرتفع هذا من جانب ومن جانب آخر، تتصل الوحدات السكنية البسيطة والمركبة فيما بينها (الحارات للعائلات الكبرى) عن طريق شوارع فرعية النافذة وغير النافذة، وبالإضافة إلى وجود العنصر الحيوي لنشأة القرى وبقائها ممثلا في العيون والآبار والتي نجدها أسفل القرى متصلة بالمسالك والطرق الخارجية المحيطة، وتجدر الإشارة أيضا إلى عنصر هام من عناصر المكونة للقرية أقمون وهي الساحة العامة إذ نجدها زوجية واحدة على عند مدخل القرية والأخرى يعلوها المصلى ونرى أمثلة لذلك في قرية إمازثين(مزيطة) وقلعة بني عباس[21].

7. خاتمة:

من خلال دراسة قرية أقمون ومعالمها المكونة لها (العمائر الدينية: المسجد الجامع والمصلى – العمائر المدنية: المساكن التقليدية – المرافق العامة: معاصر الزيتون، الساحة العامة، الشوارع بأنواعها، والمقابر) تبين لنا أنّ القرية تزخر بتراث عمراني ومعماري متنوع وأصيل، علما أن قرية أقمون ذات عمران شامل يتكون من عناصر بشرية ثقافية طبيعية واقتصادية مترابطة على هيئة بناء مرصوص يجسد وحدة السكان؛ ما يمكن قوله ختاما عن التفاصيل العامة للعمارة التقليدية بالقرية المدروسة، أنها اتسمت بالوحدة شكلا ومضمونا، عدا ما نجده من مميزات وخصائص نادرة الوجود تفرضها المساحة المستغلة لتشكيل هذه العمائر من حيث التوزيع والتقسيم؛ إن هذه العمائر المكونة للقرية أقمون في مجملها إن دلت على شيء إنما تدل على أصالة أمة ووحدة طراز، وهوية قسم من أقسام هذا الوطن المبرزة لتجذر هذا المجتمع المحلي في أعماق التاريخ، وسعيه لمسايرة الحداثة مع الحفاظ على الأصل.

لكن لا ننسى كذلك أن ننوه بما آلت إليه القرية من حالة يرثى لها من التهدم والسقوط الكلي أو الجزئي، وهذا كله ناتج إما عن الترك والهجر أو عن اللامبالاة ونقص روح الوعي الثقافي والفكري الأثري لدى سكان المنطقة للسعي وراء الحفاظ على ما تبقى من

المنشآت الأثرية، وكذا إنشاء جمعيات أثرية وتاريخية تسعى للحفاظ على هذا الزخم التراثي الكبير بما يمثله من رمزية وأصالة للمجتمعات المحلية و الوطنية.

8. قائمة المراجع:

- **المصادر:**

– **القرآن الكريم.**

– ابن منظور(جمال الدين مُحَّد بن مكرم الأنصاري)، **لسان العرب**، ج4، طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنشاء والنشر، طبعة 18، رجب 1300هـ/1900م.

- **المراجع باللغة العربية:**

– عبد الرحيم (غالب)، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، بيروت ، 1988م.

– فؤاد (بوزيد)، **العمران والعمارة الريفية التقليدية بمنطقة حوض الصومام–دراسة أثرية نموذجية–**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تخصص الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2016-2017.

– عبد الحميد (بودرواز)، **قلعة بني عباس ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلادين(العاشر والثالث عشر الهجريين)–دراسة أثرية نموذجية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2011/2010.

– عثمان (مُحَّد عبد الستار)، **المدينة الإسلامية**، دار الآفاق العربية، ط1، 1999م.

– علي (حملاوي)، **نماذج من قصور منطقة الأغواط**، دراسة تاريخية وأثرية، الصندوق الوطني للترقية الفنون والآداب، تطويرها وزارة الثقافة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.

– عبد الكريم(عزوق)، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (2007 – 2008).

– عفيف (بهنسي)، **الفن الإسلامي**، الطبعة الأولى، صلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 1986م.

– وهيبة (عبد الفتاح)، **جغرافية العمران**، نشر منشآت المعارف، الإسكندرية، 1975.

– **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية**، أخره مجموعة الدكاترة، ج1، ط2، 1975.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

- Adam (A) ; **Hespéris, Archives berbères … des hautes études marocaines** ,année 1950,1er et 2eme TR ,librairie Larose, Paris.
- Basagana(R) et Sayad(A**), Habitat traditionnel et structures familiales en Kabyles**, Mémoires du CRAPE Tome XXIII, Alger, 1974.
- Camille (L. D), **Un Village Algérien structures et évolution récenté**, société nationale, Alger, 1976.
- Letourneux(A) et Hanoteau(A), **La Kabylie et les coutumes Kabyles** –Ed Augustin challamel Editeur Librairie Algérienne et coloniale, 2eme édition, Paris, 1893.

9. ملاحق:

	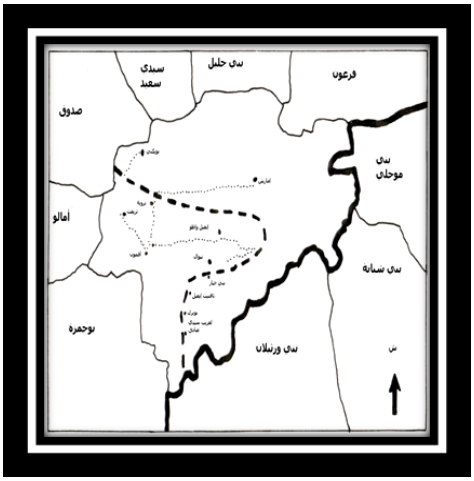
الخريطة رقم(01): الخريطة الإدارية لولاية بجاية.	**الخريطة رقم(02)**: الخريطة الإدارية لبلدية بني معوش.
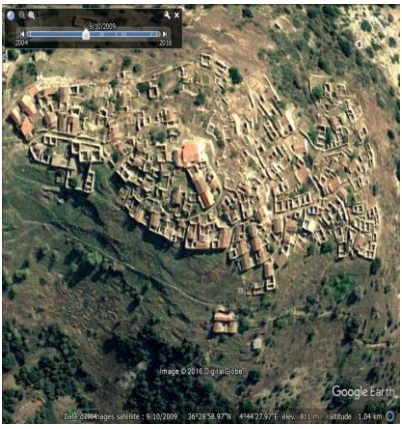	
الصورة الجوية رقم(01): قرية أقمون ببني معوش.	**الصورة رقم(01)**: المقبرة وأحد المداخيل الرئيسية للقرية أقمون.

الصورة رقم(02): الشارع الرئيسي بالقرية أقمون.	**الصورة رقم(03)**: المسجد الجامع للقرية أقمون.
الصورة رقم(04): الرواق الأمامي للمسجد الجامع.	**الصورة رقم(05)**: المصلى بالقرية أقمون.
الصورة رقم(06): المصلى من الداخل.	**الصورة رقم(07)**: المسكن التقليدي بقرية أقمون.

10. هوامش:

[1]– ابن منظور (جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري)، **لسان العرب**، دار المعارف، كلمة قرى، ص3617. وانظر أيضا: **المعجم الوسيط**، **مجمع اللغة العربية**، أخرجه مجموعة من الدكاترة، الجزء الثاني، ط2، 1975، ص ص. 732.

[2]– عبد الرحيم (غالب)، **موسوعة العمارة الإسلامية**، طبعة بيروت، 1988، ص. 732.

[3]– **سورة الكهف الآية: 59**.

[4]– **سورة الزخرف الآية:31**.

[5]- Adam (A) ; **Hespéris, Archives berbères … des hautes études marocaines** ,année 1950,1er et 2eme TR ,librairie Larose, Paris, P.293.

[6]-Basagana(R) et Sayad(A), **Habitat traditionnel et structures familiales en Kabyles**, Mémoires du CRAPE Tome XXIII, Alger, 1974, P. 57.

[7] -Camille (L. D), **Un Village Algérien structures et évolution récenté**, société nationale, Alger, 1976, P.07.

[8]-Letourneux(A) et Hanoteau(A), **La Kabylie et les coutumes Kabyles** – Ed Augustin challamel Editeur Librairie Algérienne et coloniale, 2eme édition, Paris, 1893, P.07.

[9] -Camille (L. D), **Op. Cit**, P.10.

[10]– فؤاد (بوزيد)، **العمران والعمارة الريفية التقليدية بمنطقة حوض الصومام–دراسة أثرية نموذجية–**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تخصص الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص. 29.

[11]– تقع منطقة بني معوش حسب إحداثيات لامبير ما بين خطي طول س سَ 653.6 و666.53، وبين حطي عرض ع عَ 4032.75 و4045.54، المحاطة على مستوى البحر بـ 1045م، إذ تتربع تتربع هذه المنطقة على مساحة مقدرة بـ 95 كلم^2، الواقعة بالجهة الجنوبية الشرقية لولاية بجاية ، يحدها من الجهة الشمالية والشمالية الغربية كل من مناطق بني جليل، مسيسنة، وصدوق يليها من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية كل من مناطق بني شبانة، بني موحلي، وفرعون، أما من الغرب فمنطقة أمالو، كما يليها من الجنوب والجنوب الغربي منطقتي بني ورثيلان وبوحمزة.

[12]– الرواية الشفوية للسيد **جدو إسماعيل** البالغ من العمر 83 سنة.

[13]– عثمان (مُحَمَّد عبد الستار)، **المدينة الإسلامية**، دار الآفاق العربية، ط1، 1999م، ص 233، وانظر أيضا: وهيبة (عبد الفتاح)، **جغرافية العمران**، نشر منشآت المعارف، الإسكندرية، 1975، ص 44.

[14]– عبد الكريم (عزوق)، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (2007 – 2008)، ص.ص. 56-74.

[15]– عبد الحميد(بودرواز)، **قلعة بني عباس ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلادين(العاشر والثالث عشر الهجريين)–دراسة أثرية نموذجية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2011/2010، ص.ص 93-120.

[16]– عبد الكريم (عزوق)، **المرجع السابق**، ص.67.

[17]– عبد الحميد(بودرواز)، **المرجع السابق**، ص. 117.

[18]– علي(حملاوي)، **نماذج من قصور منطقة الأغواط**، دراسة تاريخية وأثرية، الصندوق الوطني للترقية الفنون والآداب، تطويرها وزارة الثقافة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م ، ص. 190.

[19]– عفيف(بهنسي)، **الفن الإسلامي**، الطبعة الأولى، صلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 1986م، ص. 163.

[20]– فؤاد (بوزيد)، **المرجع السابق**، ص. 103.

[21]– عبد الحميد(بودرواز)، **المرجع السابق**، ص. 181.